فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "مجالس القرآن"

تفسير سورة يس (من آية 24: آية 43)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د.أحمد عبد المنعم

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-105989.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله عز وجل نستكمل تفسير سورة يس

كنا توقفنا عند قول الله عز وجل على لسان مؤمن آل يس: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَـنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ" يس: 22: 26، ذكرنا في المرة الماضية ما ينبغي على الدعاة أن يفعلوه في وقت اشتداد الظلمات وإذا عملوا أو دعوا إلى الله عز وجل في مكان طال عليه الأمد بعيدًا عن النظارة، يعني لما الواحد يشتغل في الدعوة في مكان بقالو فترة محدش دعا إلى الله عز وجل فيه فبينبغي عليهم أشياء معينة قلنا منهم أهمها البداية الثقة أنهم على الحق أن غالب اللي حوليهم هيشكك في كلامهم فلا بد أن يكونوا على يقين بحيث أن الإنسان ميهتزش من أي شبهة تلقى عليه أو لا يعني يصاب بإحباط من كثرة المعرضين عنه، أيضًا قلنا لا بد أن يكون في تعاون بين الدعاة في هذا الوقت كما قال الله عز وجل "فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ"، قلنا أيضًا الشفقة والحرص على الناس وده اللي موجود في قول الله عز وجل على لسان مؤمن آل يس " وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" إلى أن قال "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" قلنا لما جه مؤمن آل يس وكان عنده الذاتية وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى واتكلمنا أن الله عز وجل لم يذكر اسمه ولكن ذكره بوصفه وبَذْلِه وفعله وخلد الله عز وجل ذلك وقلنا ليه قال "اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ" وبعدين كرر كلمة اتبعوا تاني "مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا" بحيث أن لو غاب المرسلون أنت بتتبع الدعاة، يعني أنت مش تتبع المرسلون فقط فإذا غاب المرسلون أو ماتوا أو قتلوا الإنسان يتوقف عن السير في طريق الله؟ لأ يسير خلف الدعاة، وجاب علامات على صدق الدعاة اللى هي "مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ" يس:21، يطبقون فعلاً ما يقولون، ثم بدأ وده هنبدأ من هنا الآيات ثم قال: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" وقلنا هنا إن في ظل اشتداد الظلمات وانتشار الضلال وفي أي وقت آخر إن كلام الداعية يؤثر حينما يشعر به يعني الكلام اللي بيقولو ميقاش بيمثلو بيبقى عايشو هو فعلاً عايش هذه اللحظات وعايش هذه المعاني لذلك هنا اتكلم عن نفسه بيقول "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" وكأن السؤال ده مركوز داخل كل إنسان أنا ليه ما أعبدش اللى خلقني؟ أنا ليه ميقاش في صلة بيني وبين خالقي وبين موجدي الذي أوجدني؟ السؤال ده مركوز في فطرة كل إنسان وكأن هو لما بيقول كده مؤمن آل يس بيستدعي السؤال ده اللي تناسوه، الإنسان يتناسى هذا السؤال إن في علاقة بينك وبين اللي خلقك إنت جيت هنا إزاي؟ وما هذه العلاقة؟ وما الذي ينبغي عليك؟ إلى أين ستذهب بعد الموت؟ أسئلة مركوزة داخل الفطرة الإنسانية يحاول أهل الضلال ديمًا إجابات مشوهة أو تناسي هذه

الأسئلة وما الإلحاد إلا هروب عن هذه الإجابات، يعني الإلحاد لا يقدم إجابات على هذه الأسئلة يعني الإلحاد مش بيقول أه إنت جيت عن طريق كذا وبعده ما تموت هيحصل كذا وكل الخلق ده والسماء هو معندوش إجابات هي محاولة للهروب عن هذه الأسئلة لذلك لما قال الله عز وجل "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" القيامة: 1، 2، من علامات يوم القيامة أن النفس تلوم وكأن دي إشارة إن في يوم قيامة يُلام فيها الإنسان على فعله، هم يريدون قتل هذه النفس اللوامة "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ..." القيامة: 1، 5، مش عايز يلوم نفسه عايز ينطلق بفجور والفجور انفجار وانطلاق بدون ما حد يقولو كلمة حرام مش عايز يسمع كلمة لأ عايز ينطلق بدون أي عوائق كما يظنها يعني، فهنا في قول الله عز وجل: " وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" استثارة لهذه التساؤلات اللي ممكن يتناسها الإنسان وده فيه دعوة إنك لا تواجه، مقلهمش وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟ بيتكلم عن نفسه " وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" بحيث إن الضعفاء اللي مضحوك عليهم اللي مش ماشي وراهم تجاه مصالح هو ماشي وراهم وخلاص، يبدأ يسأل نفسه طب وأنا برضو ليه صحيح ما أعبدش الذي فطرني؟ طب وأنا من اللي فطرني؟ وأنا من الذي خلقني؟ وهل الذي خلق يترك؟ يبدأ يستثير هذه التساؤلات، قلنا ديمًا في جو الظلمات إلقاء هذه التساؤلات بتهز الضلال زي ما عمل سيدنا إبراهيم في سورة الصافات الأسئلة، التساؤلات اللي سألها وأيضا زي ما اتكلمنا بالتفاصيل قبل كده في سورة الأنعام، هذه التساؤلات بتخلي العقل يفكر، طب صحيح بتزيل هذا الركام اللي صنعه تقاليد الآباء والأجداد، يبدأ يفكر طب احنا ماشين غلط؟ طب وإيه الدليل؟ طب احنا ماشين صح؟ طب " أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ" طب إيه؟ طب أطلع في الهداية الموجودة؟ طب هؤلاء رسل؟ طب ضحوا بنفسهم ليه؟ طب بيطلبوا أجر؟ لأ مبيطلبوش أجر... هذه التساؤلات استثارتها بتخلي الإنسان يبدأ يفكر ويسير في طريق الحق إن أذن الله عز وجل له بذلك فقال "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" وذكر الفطرة التي مهما حاول أهل الضلال أن يطمسوها هي موجودة وبمجرد هذه الاستثارة والإطلاع على بعض الأدلة بيعود الإنسان إلى رشده مرة أخرى ثم قال "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" خاطبهم بقى كأنه بيقولهم ما تكلمت فيه عن نفسي أنا أعنيكم "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" وخاطبهم بما لا ينكرونه يعني لم يواجههم بما ينكروه وهو مسألة "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ" فبيقولهم إليه ترجعون هتموتوا كلكم متفقين على أنكم هتموتوا وأنا بقى أخبركم أنكم بعد الموت سترجعون إليه –سبحانه وتعالى– "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" وبعدين رجع يتكلم عن نفسه تاني بيستنكر " أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً " بيقولهم إنتو بتعترفو إن في إله ليه بتبحثو عن آلهة أخرى؟ لأن هم في الأول لما قالوا "مَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ" اعترفوا إن في رحمن لكن قالوا إن الرحمن ما أنزلش حاجه فهنا بيقولهم "أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً" معقولة أدور على آلهة ثانية ليه؟ "إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ" إنتوا قولتو الرحمن يعني هم صوروا للعامة إن كلامهم بتاع الرسل يتنافى مع رحمة الله عز وجل وإن مستحيل إن الرحمن يرسل رسل ويقول إن في عقاب قالوا لالالالا ده كلام متشددين مستحيل ده يبقى من الرحمة فهنا قلنا ذكر مؤمن آل يس اسم الرحمن ليبين إن الرحمن قد يقدر أقدارًا حتى لو فيها ضر بالنسبة للإنسان لكن هي الخير له وإن الرحمن قد يعاقب الإنسان إذا مات على الضلال ده رحمة للمؤمنين، مهو مش معقول يسوي الملك –سبحانه وتعالى– وهو لا يظلم أحدًا، يسوي بين المسلم والكافر "أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ"

القلم: 35، 36، تخيل لو حاشاه –سبحانه وتعالى– تخيل لو المسلم جه يوم القيامة لقى الكافر بينعم زيو زيو، المسلم يقهر دي مفيش فيها رحمة للمسلم، من رحمة الله –عز وجل– بالمؤمن وبالمسلم أن الكافر يعذب أن لا يسوى بين المؤمن والكافر فقال "إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَـنُ بِضُرٍّ" بيقولهم استدلال مشهور جدًّا اللي بنسميه تعارض الإرادات، إنتو الوقتي متخذين آلهة طب اِفرض الله الرحمن أراد شيئًا وهذا الشيء ضر بالنسبة لي هل تستطيع الآلهة أن تمنع هذا الضر؟ الأسئلة البسيطة دي زي ما قلنا اللي بتستثير عقل الإنسان زي ما بيروى في الآثار النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجل قال كم تعبد؟ قال سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء قال حينما الأرض بتمر بجدب أو تحتاج إلى رزق من تدعو؟ قال الذي في السماء، قال أما تبقى في منتصف البحر وتعلو الأمواج من تسأل؟ قال الذي في السماء، قاله خلاص طب والباقي لازمتو إيه؟ خلاص أعبد الذي في السماء، فهنا بيقولو إنت متخذ آلهة ثانية طب متخذ آلهة ثانية ليه؟ متخذ آلهة ثانية بتعملك إيه الآلهة؟ لو الرحمن أرادني بضر هل الآلهة الثانية دي هتشفع؟ لا مش هتشفع هتنقذني؟ لا مش هتنقذني يعني لا هتتدخل لا بالكلام ولا بالفعل لذلك بيقول "لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ" لا بالشفاعة هتعمل حاجه "وَلَا يُنقِذُونِ" ولا بالفعل هيعملوا حاجه "لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ" فبيقولهم عندما تتعارض الإرادات عندما يريد الله شيئًا ويريد الخلق كلهم شيئًا تمضي إرادة الله عز وجل وده نفس الدليل لما تعالى الله عز وجل عما يقولون لما قال النصارى "اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَدًا" البقرة: 116، فربنا بيقولهم " قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" المائدة: 17، لو الله أراد أن يهلك المسيح هل المسيح هيمتنع؟ إرادة الله سوف تمضي بل يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا، يبقى إذن هو إله واحد مينفعش يبقى في أكثر من إله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له – سبحانه وتعالى– تعالى الله عز وجل عما يقول النصارى علوًّا كبيرًا، يبقى إذن هي لا إله إلا الله لا شفعاء ولا شركاء عنده –سبحانه وتعالى– فيقول: "لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ" محدش هيعرف ينقذني "إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" لو إني لو سمعت كلامكم بعد ما تبين لي الحق وعدت إلى فطرتي وعلمت أن الله واحد لو سمعت كلامكم "إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" ثم أعلنها مدوية بحرف التأكيد "إِنِّي" مش خايف بيقول "إِنِّي آمَنتُ" هنا بقى الخطاب قال "إِنِّي آمَنتُ" إيه؟ بربكم، مقلش إني آمنت بربي قال "إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ" يعني يجب عليكم أن تفعلوا مثل ما فعلت، أوقف مع نفسك واسال نفسك الأسئلة اللي أنا سألتها لنفسي، دول مرسلين؟ دول مرسلين، معاهم حق؟ معاهم حق، يطلبون أجرًا؟ لا يطلبون أجرًا، هم مهتدون؟ نعم يطبقون ما يقولون، ثم الإنسان لما بيعود للفطرة مين اللي خلقك؟ هل هذه الشفعاء الآلهة تفعل أي شيء؟ لا تفعل أي شيء بعد سلسلة التساؤلات دي بتصل إنك لازم تقول أني آمنت بربي، فقال "إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ" وكأنه ينادي هي أصلها فاسمعوني حذفت الياء، فاسمعون طب ليه بينادي بيقول فاسمعون هو بيكلم مين؟ قيل يكلم الرسل يقول لهم اِشهدوا لي عند ربي أني آمنت وكأنو يعني يشعر بدنو أجله، عارف إن هم مش هيسبوه وهيموتوه، فبيقول للرسل اِشهدوا لي عند ربي أني قلت كلمة الحق ونصرتكم ونصرت دين الله، أو فاسمعون ينادي على قومه أنا لا أخاف منكم وأعلنها صريحة مُدَوِّية لا أخاف، أو قيل فاسمعون لكل بعيد كما كان في أقصى المدينة وهداه الله يريد أن يصل صوته إلى كل العالم كما أن الله عز وجل جاء به من أقصى المدينة وبَلَّغَهُ الهداية وهو في أقصى المدينة، فكلمة فاسمعون يريد أن يصل

صوته إلى كل الناس، عايز ينتزع كل المستضعفين والضعفاء والمغفلين والجاهلين ينتزعهم من سطوة هؤلاء المستكبرين فيقول لهم اِسمعوا كلامي ولا تسمعوا كلامهم، هؤلاء لن ينفعونكم بشيء، فيصرخ ويقول فاسمعون يريد أن يعلن إيمانه، في هذه اللحظات إعلان الإيمان خطر ولكنه اختار هذا الإعلان، في أوقات معينه كلمة الحق تكون غالية لذلك لما وخاصة لما اللي يقول كلمة الحق يكون من وسط قوم الضُّلّال ويخرج منهم ويقول كلمة الحق، بتبقى كلمة ثقيلة عليهم لا يستطيعون أن يسمعونها لأنو من وسطهم، فلما واحد من قومهم هو اللي قال الكلمة، ده معنى كدة إن الإيمان هينتشر في القوم فيخافوا، لذلك لما قال الله عز وجل على أن بعض النصارى أقرب مودة للمؤمنين من اليهود والمشركين وقال السبب "ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا..." ثم قال "وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" المائدة: 82، تكملة الصفات دي إيه؟ "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ..." تخيل لما يبقى قسيس أو رهبان وكان وسط نصارى وعايش وسطهم سنوات ثم يسمع القرآن "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ..." لم يكتفي بالتأثر يعني مش سمع القرآن وعيط وسكت ربنا قال إيه "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ..." ده التأثر " تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ..." أتبعوا التأثر بالإيه ؟ بالقول "يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا..." مع الإيه؟ "مَعَ الشَّاهِدِينَ" المائدة: 83، عايز يكون من اللي بيشهدوا لهذا الدين، نفس الكلمة كأنو فاسمعون بيكلم الرسل اِكتبوني مع الشاهدين لعل الله أن يكتبني من الذين شهدوا لهذا الدين فشهد فمات شهيدًا فلما قالوا "رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا..." نفس الكلام كأنو "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ"، " وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ..." بما إيه؟ "بِمَا قَالُوا " مش بما عملوا، مهي ديمًا آمنوا وعملوا الصالحات هنا لأن القول غالي وكأنهم أيضاً قتلوا، لأن أول لما قالوا "وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..." المائدة: 84، 85، دخلوا الجنة، لكن "فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ" بما إيه؟ "بِمَا قَالُوا"، الشهادة بكلمة الحق في هذا الوقت غالية لأن من وسطهم وأسلم، زي ما هنا مؤمن آل يس وأيضًا هؤلاء القسيسين الذين أسلموا، فكلمة الحق تكون غالية زي كلمة مؤمن آل فرعون، أرادوا أن يمكروا به وأن يقتلوه،كلمة الحق لما يكون الإنسان من داخل أهل الضلال ثم يسلم، كلمته تكون غالية جدًّا ويترتب عليها أنو لازم إما أن يمكروا به، قد ينقذه الله عز وجل وقد ينال الشهادة، فلما قال فاسمعون ونادى بأعلى صوته على طول ربنا قال إيه؟ "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ"، أجمع المفسرون أن قومه قتلوه وقيل قتلوه ضربًا بالرجم بالحجارة وقيل ظلوا يضربوه حتى مات، الشاهد أن قومه قتلوه ومات شهيدًا في سبيل الله عز وجل، في هنا حاجه عجيبة في القرآن إن ربنا مجبش مشهد القتل، قال إيه؟ "إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ"، وكأن مابين مشهد الإعلان بالإيمان ومشهد التحليق في الجنان، لأن الشهيد يحلق روحه في أجواف طير تحلق في الجنة، "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ"، ما بين هذه اللذة، لذة الإعلان بالإيمان وبين لذة التنعم والتحليق في الجنان، أنه يحلق في الجنان لذتين بينهما ألم فيذوب الألم ويضيع الألم، يعني ألم التعب لنصرة الدين، كأنه ينسى وكأنه يمحى كإنو مش موجود، المشهد لم يذكر بل حتى هذا الألم الشهيد بيشعر به كألم القرصة اِتقرص ،كإن حاجة قرصتو، فكأن هذا المشهد لا تستغرق فيه كثيرًا، تُفَكِّر في مشهد إعلان الإيمان ومشهد التنعم في الجنان، لا تتوقف مع هذا المشهد، مشهد الألم الذي مر به، لا تتوقف معه كثيرًا،

فتُحْجِم عن النطق بكلمة الإيمان، وأيضًا لا تتفكر فيه كثيرًا فتكره قومك، لأن هنا لما حُذف هذا المشهد "قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"، ما توقفش مع المشهد ده كتير عشان ما تكرهمش وعشان متخفش من هذا المشهد فحُذف هذا المشهد وكأنه ليس بموجود، فما بين الإعلان بالإيمان والتحليق بالجنان ألم يعني يذهب طي النسيان، الإنسان لا يتذكره، ومع أول غمسة في الجنة يسأله الله عز وجل هل ذقت بؤسًا قط؟ فيقول لا والله يا رب مش فاكر، فبتُنسى وتُمحى هذه الآلام بين اللذتين، لذة إعلان الإيمان والشهادة لنصرة دين الله عز وجل، إنو يشهد، فشهد لله فمات شهيدًا، ومن معاني الشهيد أنه شهد لهذا الدين حتى مات فاستحق الشهادة، إنو يجي يشهد، لأنه شهد لهذا الدين، وقيل شهيد أنه يشهد نعيم الجنة مباشرة أول لما يموت " إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ"، العجيب شوف الحرص على إيمان القوم، شوف الحلم شوف حب الناس "قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"، فنصحهم حيًّا وميتًا، ده المطلوب في زمن انتشار الضلال، الحلم على الناس وحب الهداية للناس حتى مهما آذاك الناس لا بد أن تصبر وأن تحلم عليهم مهما حصل إلى آخر وقت إلى أن يقدر الله عز وجل عقوبتهم "قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ " يا ليتهم يعرفوا اللي حصل، والعجيب أنه أيضًا شوفوا يقول "بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" بعد كل اللي عمله ده يحتاج الإنسان إلى المغفرة حتى الإنسان لا يستكثر ما قدم لدين الله جل وعلا "وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ" المدثر: 6، و "قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" يا ريتهم عرفوا اللي حصل لي عشان يتوبوا إلى الله عز وجل يا ريتهم شافوا الجنات يا ريتهم شافوا النعيم حتى يتوبوا إلى الله عز وجل "بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ"،

ثم قال الله عز وجل "وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ" يس:28، يعني كأنهم لا يستحقون إن ربنا ينزل جنود عشان يموتهم ما يستحقوش إن ربنا ينزل جنود يعاتبوهم، لأ كانت صيحة فقط، يعني هم أحقر من إن ربنا ينزلهم جنود، خد بالك من كلمة "وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ" من إيه؟ مِن بَعْدِهِ، أول لما قتلوه استحقوا العقاب، كأن الأقوام ممكن يعملوا معاصي كتير أوي وبعملوا معصية معينة يستوجبوا بها نزول العذاب أو يستكملوا بهذه المعصية النصاب اللي ينزل عليهم العذاب، فكان هذا الرجل غالٍ عند الله لما قتلوه استحقوا العذاب، كأن لو مكنوش قتلوه مكنش ينزل عليهم العذاب، فأحيانًا يتعجل الأقوام العذاب بقتلهم لأهل الإيمان، بيستعجل إن العذاب ينزل عليه عن طريق إيه؟ أنو يقتل أهل الإيمان أو يعذب أهل الإيمان، فكلما زاد قتل أهل الضلال لأهل الإيمان كلما استعجلوا نزول العذاب عليهم فقال "وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ" ما يستحقوش أن الملائكة تنزل هم أحقر من ذلك "وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ" قيل وما كنا منزلين: مثلًا العذاب اللي نزل على أقوام سابقة مش هنزل حجارة من السماء مش هنزل... هي مجرد صيحة بدون ما حد ينزل، "إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً..."، وكلمة واحدة يعني محدش هيفلت مش مثلاً صيحة واحدة فثلاث إربعهم يموت، كمان صيحة اللي فاضل أغلبهم يموت وبعدين صيحة ثالثة عشان لو حد هرب، لأ لأ هي صيحة واحدة تكفي، الكل يموت لا يخرج أحد عن طوعه –سبحانه وتعالى– "إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً..." فإذا بيسموها "إذا" الفجائية "فَإِذَا هُمْ" إيه؟ "خَامِدُونَ" يس: 29، خامدون دي بتيجي مع النار بعد ما كانوا مشتعلين وأصحاب قوة وعتاد وبيقولوا من أشد منا قوة وبيقول أنا ربكم الأعلى و و و ... أين هم الآن "هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا" مريم: 98، ماتوا

"فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ" أُنظر إلى منظر الرماد بعد ما كان نار تحرق وتشتعل ويخاف منها الناس أصبحت رماد، دي نهاية أهل الضلال، على ماذا يتكبر الإنسان؟! هذه هي النهاية، على ماذا يتكبر الإنسان؟! يعني جلطة في شريان ضيق جدًّا تجعل الإنسان ينام على السرير لا يتحرك، على ماذا يتكبر الإنسان؟! فقال الله عز وجل "إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ... " ليه لازم الناس تذوق بنفسها عشان تصدق؟ ليه لازم الإنسان يعمل المعصية ويعاقب عشان يصدق؟ ليه لازم هو اللي يذوق علشان يصدق إن ربنا حق أنزل الرسل بالحق وأنزل معهم الحق وأنزل معهم البينات؟ ليه لازم الأقوام تجرب؟ ليه لازم يعيشوا في ضلال وضنك عشان يصدقوا إن اللي هيبعد عن ربنا هيعيش في ضلال وضنك "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" يس: 30، أول حاجة بيعملها الاستهزاء بالرسل ليه؟ بدل ما يحتفي بالرسول رسالة من عند الله ورسول مرسل من عند الله المفروض نحتفي بالرسل ونفرح بهم جاءوا بالحق من عند الله "جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا" يونس: 57، 58، المفروض نفرح إن ربنا أرسل لنا رسالة "إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"، "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ" قيل يقول هذه الكلمة كل مؤمن حينما يسمع هذه الآيات، وكأن كل مؤمن بيقرأ الآيات دي الأصل فيه أنه يتحسر على العباد ليه يعملوا في نفسهم كده؟ ليه؟ وكأن دي نفس كلمة "يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"، أيضًا استمرار في معنى الحلم على الناس والرأفة بالناس "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ" ليه الناس بتعمل في نفسها كده؟ ليه يبعد عن ربنا؟ ده الخطاب اللي لازم تخاطب بيه الناس، ليه تختار إنك تبعد عن ربنا؟ ليه تختار طريق المعصية؟ فما ظنكم برب العالمين؟ لماذا تسيء الظن بالله؟ لماذا تبتعد عن الله عز وجل يا حسرة وقيل يقول ذلك الكفار يتحسرون على أنفسهم وقيل قال ذلك الرسل حينما رأوا العذاب أيًّا كان "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" يعني غالب الناس بتبدأ الأول بالتكذيب،

ثم بدأ شوط عظيم من الآيات الكونية اللي بيجعل الإنسان إذا تدبر فيها عاد إلى فطرته فكأن الإنسان لو دنس فطرته، إذا دنس الإنسان فطرته فليرجع إلى الكون فهو لم يدنس بعد، فليتدبر في الكون، لو الإنسان فطرتو باظت ومش عارف يفكر ويتأمل في خلقه وفي حياته فليرجع إلى الكون فهو باقٍ على فطرته، "أَلَمْ يَرَوْا..." وبدأ الأول بإهلاك المكذبين الذين كذبوا الرسل "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ" يس: 31، كمية القرون اللي ربنا أهلكها ثم لا يعودون بعد ما ماتوا لا يعودون إليكم "أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ" أي إلى أقوامهم "لَا يَرْجِعُونَ"، ده الحيوان لما بيسير في طريق خلف حيوان آخر ويسقط الحيوان في فخ، الحيوان اللي قبلو يخاف يكمل، يعني دي حاجة في فطرة حتى الحيوانات، يخاف يقولك لا أنا ممشيش في الطريق ده لو حيوان قبل كده مشي في الطريق ده ووقع في فخ فدي مش محتاجة عقل، الإنسان اللي قبلو مشي في طريق المعصية وربنا أهلكو تقوم أنت تمشي في نفس الطريق إزاي؟ يعني آثار المُهْلَكين اللي موجودة في العالم دي أين هم الآن؟ أهلكهم الله عز وجل ودي آية حسية مشفتش آثار المُهْلَكين؟ يعني يمرون عليها بالليل وبالصباح وبالرغم من ذلك يختاروا طريق الضلال "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ" هما فين؟ "أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ"، مش معنى إنهم مش هيرجعوا للدنيا إنهم ماتوا بقى وخلاص والموضوع خلص، لأ ده هيرجعوا لربنا، نفس كلام مؤمن آل يس "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"، لذلك ربنا قال "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ..." العلماء بيقولوا إيه الفرق بين كلمة "كل" و"جميع" هي نفس

المعنى؟ قالوا لأ، "كل" يعني مفيش ولا واحد هيفلت و"جميع " يعني هيتجمعوا مع بعض، يعني مش ربنا هيبعث أقوام وبعدين يبعث أقوام بعدها بفترة، لأ الكل كل الناس هيبعثوا في وقت واحد، هذا الجمع المَهيب، مشهد تخيل ملايين البشر من لدن آدم إلى يوم القيامة يبعثوا في وقت واحد لا أحد يتخلف عنه سبحانه وتعالى صيحة واحدة، الكل يجمع والكل في وقت واحد، لا يتخلف أحد قدرة مطلقة للملك –سبحانه وتعالى– "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ" يس:32، كلمة محضر يعني هيجي غصب عنو، فمش يقولك أتعملو محضر عشان يجي يحضر ويتحاسب، مُحضر أي سيُحْضَر غصبًا عنه ليحاسب، الموضوع مخلصش مش بعد الموت الموضوع خلص وكأن معنى الآية "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا" أن هذا الإهلاك الدنيوي ليس مانعًا من العقاب الأخروي، يعني هيهلكوا في الدنيا ولسة هيتحاسب في الآخرة لسة في عقاب "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ" ولسه بقى هيرجع يتحاسب "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ" يعني اللي قتلوا مؤمن آل يس دول أهلكوا بالصيحة هما أهلكوا أهم بالصيحة، يوم القيامة هيتحاسبوا تاني، عملتوا ليه كده كذبتوا الرسل لماذا قتلتموه؟ يحاسبون "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ".

ثم شوط طويل من الآيات الكونية اللي زي ما قلنا الفطرة الثابتة في الكون إن الإنسان لما بيتفكر فيه بيعود إلى الله عز وجل، وآية لهم وآية لهم وآية لهم ثلاث مرات والكلام في الآيات الكونية احنا قلنا قبل كده في مقدمة تفسير سورة عم يتساءلون (سورة النبأ) في بداية جزء عم إن ذكر –وقلنا الكلام ده أيضًا في الأنعام وفي سورة فاطر– الآيات الكونية اللي بتيجي في وسط السور بيبقى ليها أغراض، في أغراض عامة وفي أغراض خاصة، الأغراض العامة لذكر الآيات الكونية قدرة الله المطلقة، الدلالة على البعث، هيمنة الله عز وجل على كل شيء، دي الدلالات العامة، وفي دلالات خاصة بتتناسب مع سياق الآيات، لو الكلام على إنكار بعث دي تبقى خاصة شوية بإنكار البعث، وما يستفاد منها من الفوائد والعبر زي ما تكلمنا في مسألة وجود العذب الفرات والملح الأجاج كان دلالة على التنوع بالرغم أن خالقهما واحد وأن المادة واحدة هي الماء إلا أن الله قادر على أن ينوع، وقلنا مسألة التنوع موجودة في فاطر، فكان خلق البحر والنهر خلق الماء الملح الأجاج البحر والنهر العذب الفرات بما فيه من دلالات عامة على قدرة ربنا على الخلق وعلى وعلى الأشياء العامة، أيضًا في دلالة خاصة ناسبت سياق السورة، دي قاعدة مهمة جدًّا في التعامل مع ذكر الآيات الكونية اللي بتأتي في وسط سور القرآن، هنا جت آيات متناسبة مع المعاني اللي بنتكلم فيها، فجاءت مناسبة لمسألة الإحياء، وقلنا مسألة الإحياء جت في سورة الحياة، والإحياء جت في سورة يس أكثر من مرة قدرة ربنا على الإحياء هما رفضين ده على البعث وأن الله عز وجل يحيي الموتى وأن الله عز وجل قد يحيي الميت أي الكافر، وفي آخر السورة "لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا" يس:70، وذكرت أعلى صور الحياة وهي الشهادة في سبيل الله.

"يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ" يس 26، هو حي عند الله عز وجل، فمسألة الحياة ذُكرت في السورة أكثر من مرة فهي جت "وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" يس 33، إذا كنتم تُكذبون بالبعث فانظروا إلى الأرض الميتة من يحييها! انظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها! قدرة ربنا مطلقة في الإحياء فالذي يكذب بإحياء الموتى هو

خايف يتحاسب مش مستبعد القدرة، لإن القدرة هو يرى بعينيه أعظم من ذلك اللي بيقول مستحيل بعد ما حد يموت والعظم يتفتت ويبقى تراب مستحيل زي ما حيعمل المشهد ده حيصورو في آخر الكافر اللي بيستعمل وسائل إعلامية للصد عن سبيل الله، "قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" يس 78، يمسكها كده ويفتتها قدام الناس علشان المشهد يأثر في الناس والناس تقول "آه فعلًا إزاي بعد ما بقى تراب حيصحى ثاني"، فمشهد الإحياء معانا في السورة، فهو ده لا يُكذب استبعادًا للقدرة لإن قدرة ربنا اللي بيشوفها بعينو أعظم بكتير فربنا بيقوله "وَآيَةٌ لَّهُمُ –أي للذين ينكرون البعث– الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" ومش بس أحييناها "وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ" يس 33، فضم الله عز وجل المنة إلى الآية يعني النعمة مع الآية، يعني مش بس ربنا أحيا الأرض الميتة ده أخرج منها حبًّا، وهو بيلامس الحقيقة ديه، بياكل يعني لو كانت الأرض اللي بتموت خالص معدتش تصحا كان مات، ربنا يحيي الأرض الميتة علشان هو ياكل فيؤمن أن الله يحيي الأرض الميتة علشان ياكل ولا يؤمن أنه يُحييه مرة أخرى حتى يحاسبه الله عز وجل، "وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ" يس 33، ومش بس كده "وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ" يس 34، تنوع "مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ" يس 34، وعلشان ما يتعبش في المية "وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ" يس 34، 35، هي عجيبة عملت كده علشان تاكلوا –سبحان الله– شوف الود ويقابل الناس هذا الود بالإعراض، لله المثل الأعلى، لما أمك تقولك أنا جبت كذا وكذا وعملته وطبخت وعملت ده علشان تذوقو علشان إنت تاكل، تخيل، تقابل كل هذا الود من الله عز وجل وهو الودود بالإعراض! يعني ربنا أحيا لك الأرض الميتة علشانك لأن لو كانت الأرض اللي بتموت ما تتسقاش بالمية وتموت ما عدتش تصحا ثاني مهما حطيت فيها بذر ما تصحاش ثاني كانت الناس ماتت، لكن الله يحيي الأرض الميتة علشان تاكل وينوعلك فيها، كان كفاية حب وخلاص كان الإنسان يتساوى مع الأنعام ياكل أي حاجة وخلاص، ده ربنا يعملك جنات نخيل وأعناب وعلشان ما تتعبش في المية فجر لك عيون، كل ده علشان تاكل "لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" يس 35، قيل "وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" يعني إنت كمان علمك، ربنا إداك عقل إزاي تتفنن في صناعة هذه الثمرات وإزاي تعمل منها أكل مختلف الأذواق، وقيل "وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" الـ "ما" هنا نافية بمعنى ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم، أي لن يستطيعوا أن يحيوا الأرض الميتة إلا بقدرة الله، يبقى "وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" أي ولم يخلقوه، الإنسان أحيانًا بيعتقد إن هو علشان بيعمل الأسباب يبقى أنا اللي عملت، يعني هو حط البذرة في الأرض وحط شوية مَيَّة يقولك ده شجري، الرجل يجامع زوجته ويلقي المني ثم يقدر الله الولد يقول "ابني" إنت عملت إيه! هو إنت اللي خلقتو؟ "أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ" الواقعة: 60، "أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ" الواقعة: 64، مش معنى إن إنت حطيت البذرة في الطين وحطيت شوية مية هو إنت اللي كده خلقتها! من الذي خلقها؟ من الذي قدر فيها الحياة؟ من الذي أخرجها؟ من الذي يرعاها؟ من الذي يدبر أمرها؟ من الذي يرزقها؟ هو الله سبحانه وتعالى، إنت عملت حاجة؟ "خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثٍ" الزمر 6، هو الله، الإنسان أحيانًا بيعمى بالسبب عن قدرة الله، ربنا بيقولو إنت ماعملتش حاجه، "وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" مش معنى إنك حطيت البذرة في الطينة وحطيت شوية مية يبقى أنت اللي عملت، لأ، مش إنت اللي عملت، الله سبحانه وتعالى "أَفَلا يَشْكُرُونَ" يس 35، ثم قال الله عز وجل كأن الكلمة دي جت في الوقت المناسب –سبحان الله– "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا" يس36، كأن الآية بتغششك المفروض تقول إيه؟

سبحان الله سبحانك، شوف القرآن عايزك تتفاعل، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، الجنة يسأل، النار يستعيذ، ده تفاعل مع الآيات مش الآيات بتمر وأنت مابتتفاعلش، لأ، إنت بتتفاعل فبعد هذا المشهد تقول "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" يس36

التزاوج في الكون والله واحد

مسألة الأزواج العلماء اتكلموا في قول الله عز وجل في الآية دي "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ" وأيضًا في سورة الذاريات "مِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" الذاريات 49، التزاوج في الكون وأن الله واحد وإن كل المخلوقات بينها تزاوج، قالوا كلمة أزواج أو زوجين مش لازم الذكر والأنثى حتى في النبتة الواحدة حتى في الذَّرّات، وقالوا الزوج هو الند أو الشريك أو الذي يكملك يعني فيه حاجه مثلًا السماء، الأرض، الليل، النهار، الذكر، الأنثى، الموجب، السالب، الشمس، القمر، حاجة بتكمل حاجة، وهذا التزاوج حتى لو فيه تضاد لكن بيؤتي نفع وأن الله عز وجل قدر هذا التزاوج، التزاوج بيعطي نفع والاختلاف ده بيؤدي إلى التناسل، وإن يبقى فيه ذرية، التزاوج بيحتاجوا لبعض وبذلك تتميز الأشياء.

التزاوج دليل وحدانية

إنت محتاج الليل ومحتاج النهار ما ينفعش حاجة تطغى على حاجة ما ينفعش يبقى الخلق كلهم ذكور ولا الخلق كلهم إناث، أو الحياة كلها تبقى كلها ليل أو الحياة يبقى كلها نهار، أو الشمس فقط أو الليل فقط، أبدًا، الله عز وجل قدر هذا التزاوج وإن كل حاجة إلا فيه حاجة شريكة لها أو حاجة ضدها، فالله عز وجل هو الواحد الأحد، لذلك تأتي لحظة الله عز وجل يبقى هو وحده سبحانه وتعالى الكل يموت تيجي لحظة ربنا يموت كل المخلوقات ويقول لمن الملك اليوم؟ هذه اللحظة يقدرها الله لأن الكل يحتاج إلى الله والله لا يحتاج إلى أحد هو الحي الباقي القيوم سبحانه وتعالى، أي خلق علشان يقوم وعلشان يظهر علشان يؤدي وظيفة وعلشان تظهر وظيفته ربنا قدر له مخلوقات معاه تبقى متزاوجة معاه علشان تظهر وظيفة الليل يجي النهار وعلشان تظهر وظيفة النهار يجي الليل علشان تشعر بقيمة الشمس يجي القمر وعلشان تشعر بقيمة القمر يجي الشمس، والأنثى محتاجة للذكر والذكر محتاج للأنثى هذا الضعف وهذا الاحتياج وهذا التضاد يخليك تتأكد إن فيه إله واحد سبحانه وتعالى.

فقالوا التزاوج ده دليل وحدانية، والتزاوج بيعرفك إن الإنسان فيه نقص والمخلوقات كلها فيها نقص تحتاج إلى حاجة ثانية.

واتكلموا في مسألة الاستفادة من الزوجين الموجودة في كل حاجة وإزاي الإنسان يبقى متوازن لأن لو فيه حاجة طغت على حاجة العالم بينهار، زي ما قلنا لو الحياة كلها ليل أو الحياة كلها نهار، أو المخلوقات كلها ذكور أو إناث العالم حيتوقف، فيه ركود، إذن الإنسان لازم يبقى عنده توازن ويعرف ضعفه ويعرف احتياجه للآخر، لكن الله لا يحتاج إلى أحد، زي ما قلنا تيجي لحظة مفيش ولا مخلوق يُموت الله عز وجل كل المخلوقات يقول لمن الملك اليوم؟ لله سبحانه وتعالى، فيقول "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ" الأزواج في النبات، الأزواج في النفوس، الأزواج في

مما لا تعلمون، التضاد زي ما ظهر بقى الموجب والسالب إلى يوم القيامة زي ما قال "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" كل شوية نكتشف قد إيه ظاهرة التزاوج في الكون مهمة لاستمرار الكون، مهمة للإنسان يستفيد منها.

مسألة المزاوجة ومسألة التضاد

ثم قال آيات في مسألة المزاوجة، مسألة التضاد

"وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" يس 40:37

ربنا ذكر لنا آيات بين المتزاوجين وبين المتضادات وإزاي تدبير ربنا لو ماكانش موجود كان الحياة فسدت، إزاي ربنا قدر إن فيه ليل وفيه نهار وفيه شمس وفيه قمر، وقدر لكل واحد فيهم قدر ووظيفة ووقت، كل ده بتقدير العزيز العليم فبعد ما إنت قلت "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ" بعد ما إنت تدبرت في الأرض وتدبرت في المكان بتتدبر في الزمان، بعد ما تدبرت في الأرض تتدبر في الليل والنهار فبعد ما اكتشفت التزاوج الموجود في النباتات "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ" بدأت تشوف "وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" ده موضوع تزاوج أعظم بكثير من مسألة الذكر والأنثى أو اللي موجود في النبات والتلقيح، الموضوع أعظم من ذلك.

المشهد الثاني: مشهد الإماتة

ربنا بيقول "وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ" مشهد للإماتة، المشهد الأول كان مشهد الحياة "وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" المشهد الثاني مشهد الدنيا نور ويجي الليل "وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ" ربنا يشيل النهار من الليل، نسلخ منه النهار، خد بالك من تعبير نسلخ، الأصل إن الكون مظلم ومفيش وديه الحقيقة اللي اكتشفوها ومفيش مكان بينير إلا إن ربنا يبعث النور إن الشمس تنور تروح الشمس، الأصل الظلام، فربنا لما يسلخ النهار كأن ربنا بيشبه الأرض بمثلًا بشاة ده الليل والغشاء اللي عليها الفرو بتاع الخروف، اللي عليها ده النهار، سلخ ده يظهر الظلام لكن إعادة النور مجرد ما يأتي النور ربنا ما قالش نسلخ نمشي بقى الظلام، بمجرد ما يأتي النور الظلام خلاص بيمحق وبيمشي زي ما اتكلمنا "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ" الإسراء 81، بمجرد ما يجي النور الظلام يمشي، عايز الظلام مش الحل إنك تجيب ظلمة لما يبقى فيه نور لما يبقى فيه ظلمة عايز الظلمة تروح الحل إيه؟ النور يجي بس، طب عشان الظلمة ترجع مش الحل إنك تجيب ظلمة الحل إن النور هو اللي يروح.

قاعدة مهمة

وديه قاعدة مهمة وكأن بيستفاد منها، ما فعلتموه بقتل الرجل وكأنكم سلختم النور من حولكم، ليه تطفوا آخر نور ربنا بعتهلكم، وتعبير يسلخ أيضًا ذُكر في القرآن في مسألة الانتكاس "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ

مِنْهَا" الأعراف 175، ليه تشيل النور؟! لما الإنسان يبعد عن النور كأنه بينسلخ، البعد عن النور فيها آلام السلخ اللي بتشعر بها الشاة إذا كانت تشعر الشاة بتبقى ميتة، تخيل لو الشاة حية وبتسلخ، تخيل إنت حي وتبتعد عن النور وكأنك تسلخ، فربنا إذا كان قدر وجود الليل هذا المشهد الكوني احتياج الإنسان لليل فليه تعمل في نفسك كده؟ ليه تسلخ النور؟ كأن المشهد قتل مؤمن آل يس أشبه بمشهد سلخ النهار بعيد عن الليل، فقال الله عز وجل "وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ" يُفاجئ يلاقي الدنيا بقت ظلمة بمجرد ذهاب النور بقت الدنيا ليل، مقالش لما نسلخ النهار نرجع نجيب الظلمة الأصل إن الظلمة موجودة.

البعد عن النور هو طريقك إلى الضلال

كأن الإنسان لو أسقط الموضوع ده على نفسه، علشان الإنسان –والعياذ بالله– يضل يكفي أن يبتعد عن النور، يعني مش لازم علشان الإنسان يبقى ضال يبعد عن النور ويروح للظلمة وما يعملش طاعات ويعمل معاصي أو ما يقراش قرآن ومثلًا يستمع إلى الفحش من القول لأ، مجرد البعد عن النور إنت بقيت في ظلام، في تناسق بين الإنسان والكون، فبمجرد لما ربنا قال لما نسلخ النهار بعيد عن الليل فجأة الناس تظلم ده اللي بيحصل معاك، قال الله عز وجل "قَدْ أَفْلَحَ" نفس التزاوج اللي ربنا قالو في أول سورة الشمس "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا* وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا* وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا* وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا..." الشمس 8:1، كله فيه تزواج الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض وجه عند النفس فيه تزواج بداخلها " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" الشمس 10:7، دس أي غطى، ربنا بيقول علشان النفس تنجو لازم تنمو وتزكى، وعلشان النفس تضيع يكفي فقط إنها تبعد عن النور، يعني الإنسان يبعد عن سماع القرآن وعن حضور دروس وعن مواطن الوعظ، لسة لو ما عملش معاصي، هو كده ضل خلاص كده أصبح مُظلم والعياذ بالله كده بينتكس كده بينسلخ.

الطاعات وسماع المواعظ طريقك إلى الثبات

"وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ" زي ما قلنا إن الآيات الكونية اللي بتجي في وسط السورة لها دلالات عامة ولها دلالات خاصة مناسبة للسياق "وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ" يُفاجأُ، بُعد الإنسان عن الصلاة في المسجد وعن القرآن وعن مواطن الوعظ يُفاجأ بقى ظلمة من جواه يُفاجأ إن أخلاقو اتغيرت، يُفاجأ، "فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ" آه تبقى مُظلِم، الثبات على الدين مش بالعقل مش بالعضلات، بالوحي، ربنا قال "وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ" الإسراء 74، أثبت إزاي؟ " قالو "أَقِمِ الصَّلاَةَ" الإسراء 78، وقالو "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ" الإسراء 79، الصلاة والقرآن تثبت من غير صلاة وقرآن مش حتثبت، "فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ".

ثم قال "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" يس 38، –سبحان الله– هيمنة ربنا سبحانه وتعالى على المخلوقات هذه الشمس اللي بتضيء للإنسان يقول الله عز وجل أنها "تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" جمهور المفسرين وكثير من العلماء قالوا إن كلمة مستقر إما مستقر مكاني أو مستقر زماني، المستقر المكاني تحت العرش –زي ما جه في البخاري ومسلم

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر "أتدري أين تبيت هذه؟ قال الله ورسوله أعلم، قال تبيت ساجدة تحت العرش" قول الله عز وجل "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" وكأن الإنسان لن يستقر ويشعر بالقرار إلا بالسجود "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" السجود تحت العرش الإنسان يشعر قال الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس التعبير "وجعلت قرة عيني في الصلاة" صحيح، وأقرب اللحظات إذا كانت الشمس تحت العرش، "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" صحيح مسلم، الشمس تجري لمستقر، شوف الكائنات والمخلوقات "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" طب هي بتجري في المستقر "ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" يس 38، ذلك الجري بتقدير من الله، المخلوق الضخم وهو بيجري ما يطلعش بره المسار بتاعو، ما يخبطش في حاجة وهو بيجري، لأ تدبير من ربنا تقدير بقدر، قال الله عز وجل " تَقْدِيرُ" مين؟ "الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" العزيز الذي لا يُغالب، الشمس ممنوع تطلع عن مسارها يأمرها الله ما تطلعش عن مسارها كل يوم تروح تسجد تحت العرش ثم تستأذن فيؤذن لها حتى يأتي يوم تستأذن فلا يُؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث أتيت فتشرق من المغرب تطلع من المغرب في آخر الزمان قالوا ده المستقر الزماني – يوم القيامة– أي تظل تجري إلى يوم القيامة ولن تتوقف عن الجري إلا حينما يأتي يوم القيامة "وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" القيامة 9، "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ" يبقى الكون حتى لا يخرج عن مساره في عزة من الله ممنوع إنه يخرج وفي علم الله ربنا قدر مسافة الشمس عن الأرض لو قربت شوية الأرض تولع لو بعدت شوية الأرض تتجمد، مين اللي ظبط المسافات ديه؟ المسافات بين القمر والأرض؟ بين الكواكب؟ قلنا القرآن بيعمل نقلة في التفكير، ربنا مش بيكلمنا عن مشكلة الكهربا اللي بتقطع ولا مشكلة الميه اللي قطعت، ربنا بيكلمك على حاجات الإنسان مهما عمل ما يعرفش حاجة هو مجرد مراقب هو قاعد مراقب ما يعرفش يعمل حاجه، في آخر سورة فاطر "وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ" فاطر 41، ربنا بيكلمك على مشكلة لو حصلت إنت حتعمل إيه؟ لو الشمس خرجت عن مسارها والأرض خرجت عن مسارها حتعمل إيه؟ إنت دورك المراقب زي ما بيقولوا إن موضوع الجاذبية الأرضية حيقل شوية إنت مجرد قاعد بيراقب الأحداث حصل بركان حصل فيضان ما تعرفش تعمل حاجة قدرة ربنا المطلقة قدر ذلك القدرة وإنت عايش ذرة في الكون ده كله "وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ" الرعد 13، "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ" الرعد 13، وناس بتجادل في ربنا، قدر الله ذلك بعزته وبعلمه.

وأيضًا كلمة "وَالشَّمْسُ تَجْرِي" الشمس اللي بتضيء للناس حتى استقرت أشبه بمشهد مؤمن آل يس وجاء يجري والشمس التي جاءت لتضيء للناس "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى" يس 20، ولم يستقر مؤمن آل يس إلا في الجنة إلا بالشهادة محسش باستقرار غير لما بلغ قومه، ده المؤمن العامل لدين الله يسعى لينير للناس ولا يشعر باستقرار إلا حينما يبلغ الناس مايطمنش ولا يهدا لو بال إلا لما يبلغ الناس دين ربنا "وَالشَّمْسُ تَجْرِي" شوف المشهد الجميل ده " لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"

"وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" بعد أن قال الله عز وجل "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرّ" ذلك الجري أو ذلك الاستقرار بتقدير من العزيز العليم الشمس علشان تفضل ماشية في مسارها لازم حد يمنعها إنها تخرج ولازم في علم إلى أين ستجري

ومتى وماذا ستفعل؟ بتقديرات، مين اللي ضبط المسافات؟ "هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا" الإنسان 1، كان الإنسان مش موجود مين اللي ضبطها؟ ثم يأتي جاهل ويقول لا لأحد –سبحان الله– شوف الشمس في هذا المكان تحديدًا والقمر في هذا المكان تحديدًا والحكم الرهيبة اللي الإنسان مجرد دوره استكشاف مش إيجاد غالب ما يصل ليه الإنسان هو استكشاف ما أودعه الله في هذا الكون من حكم وأسرار – سبحانه وتعالى– وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا "الإسراء 85، "ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"

المشهد الثالث: مشهد القفول

ثم قال "وَالْقَمَرَ" والقمر أيضًا قدره الله، "قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ" والاستقرار والمنازل وكأن أيضًا القمر بيمر بمنازل معينة "حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ" يس: 39، هنا مشهد من مشاهد القفول، احنا قلنا مشهد الإحياء "الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" أو مشهد الإماتة أو ذهاب النور والظلام، هنا مشهد من مشاهد القفول، بعد ما بيكتمل القمر ويكون بدر يظل ينتقل في منازل بتدريج دي سنة الحياة في التدرج حتى يعود إلى مشهد البداية "كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ"، مشهد العرق بتاع التمر لما بييبس بيحصله 3 حاجات بيبقى دقيق وينحني ويصفر في مشهد زي النخلة اللي فيه التمر، العرق ده أما يتساب فترة طويلة ويسقط التمر اللي فيه وييبس فبيقولوا ينحني ويكون دقيق رفيع ويصفر، كل ده مشهد القمر في النهاية بعد ما اكتمل، مشاهد القفول هي ديه الدنيا كل حاجة لازم تمر بلحظات اكتمال ولحظات نقصان وتقفل ولا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، الله قدره ذلك ثم يعود مرة أخرى هذه الدورة الاكتمال والنقص يقدرها الله سبحانه وتعالى، ولما سيدنا إبراهيم لقى هذا المشهد بعد إن اكتمل قفل قال "لا أُحِبُّ الآفِلِينَ" الأنعام 76، الله لا يأفل أبدًا لا يغيب لا ينقص سبحانه وتعالى.

التناسق بين الدعاة

"وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ" يس: 39، ثم أخبر الله عن مشهد التناسق بين المخلوقات وما ينبغي أيضًا أن يكون عليه الدعاة، زي ما يكون فيه تناسق وترتيب بين الشمس والقمر أيضًا الدعاة، "فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ" يس 14، ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة من ترتيب وإن هذا الاختلاف يعطي ثمرة مش يبقى متضاد، هذا الاختلاف اللي بين الشمس والقمر يُعطي ثمرة واستفادة لا يتناطحان ولا يتصارعان فقال "لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ..." لا حتخبط فيه ولا حتعدي عليه، كل له مساره "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" "لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ..." هو في نوع من الإيلاج والتداخل مش التناطح التام يعني مش ليل كامل أو نهار كامل، يلج الليل في النهار ويلج النهار في الليل، أوقات النهار طويلة وأوقات الليل طويلة، هذا التناسق وهذا الترتيب وهذا التناغم بتدبير من الله وبتسخير، الله أراد من الناس المختلفين أن يكونوا كذلك بترتيب منهم كان ممكن ربنا يسخر كده ويجبر الناس كده لكن ده أُوكل إلى الإنسان زي ما ربنا قال في سورة الفرقان "وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا" النمل 61، ربنا فصل عمل حاجز كوني بين البحر والنهر كان ممكن ربنا يعمل حواجز ظاهرة واضحة بين الحق والباطل في سورة الفرقان لكن أراد إن إنتم اللي تعملوا كده إنتوا اللي تصنعوا هذا الحاجز كذلك

ده تسخير زي ما ربنا عمل كده للشمس والقمر كان ممكن يخلى الناس كده ومحدش يخرج عن طوعه لكن أراد ابتلاء وحكمة علشان حيتحاسبوا، الناس يفعلون ذلك قال "لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" يس: 40، مين اللي قدر الطريق أو الفلك بتاع الشمس ورتب لها ما تطلعش عن المسار ده والقمر ما يطلعش عن المسار ده والأرض تمشي في المسار ده، أُلوف مُألفة من السنوات وما يحصلش اصطدام تنسيق وترتيب تدبير من الملك سبحانه وتعالى.

بردو إن لازم بينا وبين بعض يبقى ترتيب "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" والسبح التحرك والتقلب بسهولة ويسر فكذلك العاملين لدين الله ترتيب كل واحد في الفلك بتاعو يسبح فيه وينطلق فيه ويجري فيه لنصرة هذا الدين "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ".

المشهد الرابع: مشهد المنة

ثم قال الله عز وجل ختام كلمة وآية لهم 3 مرات ثم بعد كده ذلك تعود الآيات مرة أخرى لمناقشة المشكلة إذا قيل لهم فجاب 3 مرات وآية لهم وآية لهم وآية لهم مشهد الإحياء ومشهد الموت والقفول ثم مشهد المنة، إن لو حصل اضطراب معين في الكون بتدبير من الله طيب دلوقتي الشمس لا تدرك القمر والليل لا يسبق النهار، طب افرض حصل فيضان مثلًا يعني الكون خلاص احنا قلنا ربنا قدرو علشان يناسب الناس طب افرض ربنا قدر إن يحصل فيضان أو بركان مين اللي ينقذ الناس في اللحظة ديه غير ربنا؟ البشر مش حيعملوا حاجة، ربنا جاب نموذج الطوفان اللي أرسله الله عز وجل على قوم نوح قال "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ" يس 41، يعني لما حصل الطوفان لم ينقذكم إلا الله محدش قدر يعمل حاجه ولما "قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ" هود 43، "لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ" هود 43

تفسير "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ"

فقال المفسرين "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ" قيل الذرية تأتي بمعنى الآباء، ذكر ابن كثير وغيره أي حملنا أجدادهم اللي هو سيدنا نوح، يعني كل اللي موجود دلوقتي هو من نسل الذين أُنقذوا مع نوح لأن الباقي أهلكهم ربنا، لذلك يطلقوا على سيدنا نوح "آدم الثاني"، وقيل "حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ" اللي هو النسل يعني ربنا حملهم دول علشان تبقى الذرية لأن لو ما كانش ربنا حمل هؤلاء كان ماتت الذرية ما كانش فيه ذرية كأن دي إشارة "حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ" أي حملناهم لتخرجوا أنتم ولولا أن الله حملهم لما خرجتم وإلا كنتم هلكتم واضح المعنى؟ "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ"

أيضًا الامتنان في الفلك المشحون كان مشحون ثقيل الناس متكربسة وكل الحيوانات "مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" هود 40، أيضًا التزاوج حتى يبقى النسل "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ" هذا الفلك المشحون كان ظاهريًا حيغرق "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ" هود 42، ماذا تفعل سفينة فلك مشحون" مليء بالناس وسط هذا الموج كالجبال! ولكن الله عز وجل حفظهم لذلك "وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ" هود 41، مش بقوتها ولا بقوة

السفينة وإنما بتوفيق من الله وباستعانة من الله "ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"هود 41، ولن نُنقذ إلا لأنه غفور "إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" هود 41.

تفسير "وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ"

هنا يقول "وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ" ثم علمكم ماذا تفعلون في البحر وفي البر"وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ" يس 42، قيل من مثله أي مثل ما يحملكم في البحر يحملكم في البر، الجمال، وقيل من مثله يعني علمكم كيف تصنعون سفينة مثلها تحملكم في البحر "وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ" طب لو المعنى وخلقنا له من مثله ما يركبون يعني ربنا علمهم الصنعة اللي حيصنعوها علشان يصنعوا سفينة هل لما يصنع سفينة معدش يغرق؟ لأ "وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ" يس 43، زي سفينة تيتانيك، تيتانيك هما قالوا حتعمل وحيتحدوا أو يسمعوا الصواريخ حيتحدوا بها وفي الآخر يهلكها الله عز وجل إذا أراد، مهما أوتي الإنسان من قوة قد يهلكه الله عز وجل إذا أراد، فقال الله عز وجل بعد ما قال "وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ" حتى لو صنعوا سفينة مثل سفينة نوح وقاسوا على غرارها سفينة ضخمة في البحر.

تفسير "فَلا صَرِيخَ لَهُمْ"

"وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ" يس 43، "صَرِيخَ لَهُمْ" يعني محدش يستغيثوا به مش حيلاقوا حد ينادوا عليه ولا حد حينقذهم "وَلا هُمْ يُنقَذُونَ" يس 43، يعني محدش حينفعهم ولا حد يستغيثوا بيه ولا حد حينقذهم "وَلا هُمْ يُنقَذُونَ" نفس كلمة "إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ" يس 23، لا شفاعة حتنفع لا كلام حينفع ولا فعل حينفع هنا بردوا لا كلام حينفع ولا فعل حينفع.

تفسير "إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ"

"وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ" إلا: أي قد يتركهم الله عز وجل. "إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" يس 44، بعض العلماء قال "إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" الرحمة أي إلا إذا أراد المؤمنين ويترك الكافرين يمتعون إلى حين، "إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" قيل إنه يترك الكافرين يتمتعوا إلى حين رحمة للمؤمنين والمتاع للكافرين وقيل إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا أي يرحمهم الله عز وجل فترة من الفترات قد يتوب ويمتعهم إلى حين "إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" أي لن ينقذوا من هذا المكان إلا برحمة من الله عز وجل.

انتبه أنت ضعيف

يبقى إذًا يقدر الله عز وجل أقدار الإنسان بيشوف إنه واقف مش عارف يعمل حاجة زي مثل في وسط سفينة والموج والمشهد ده بيذكره الله كثيرًا أو مشهد إنسان في مرض واقف بينظر للمريض مش عارف يعمل حاجة مش قادر يعمل أي حاجة يقدر الله اللحظات ديه علشان الإنسان يتبين ضعفه يعرف إنه ضعيف أو مشهد إنه زلزال هو

عارف إنه جاي مش عارف إنه يعمل حاجه أو بركان عارف إنه ينفجر ومش عارف يعمل حاجه أو خسوف بيحصل مش عارف إنه يعمل حاجة إلا أنه يصلي يقدر الله هذه أو مرض عارف إنه حيموت مش عارف يعمل حاجة مش عارف تخيل مشهد لأحد الناس الأطباء قالو له إن أنت أيام وحتموت وكان عمل لقاء ومات بالفعل هو عارف إنه حيموت وكل الأطباء حواليه مش عارف يعمل حاجة فقد يشاء الله أن ينقذهم وقد يتركهم سبحانه وتعالى ده بيان ضعف الإنسان مهما أوتي من علم ومهما من أوتي من قوة هذه اللحظات ستظل موجودة تنادي على فطرة الإنسان إنت ضعيف إنت تحتاج إلى الله، لحظات المرض لحظات ما قبل الموت لحظات الغرق لحظات الضعف لحظات الهدم هذه اللحظات لابد أن تظل تنادي على فطرة الإنسان، انتبه إنت ضعيف إنت تحتاج إلى الله لا بد أن تلجأ إلى الله عز وجل، "وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ * إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" يس: 43، 44.

بعد هذا الشوط المتنوع في الآيات الكونية مشهد الإحياء ومشهد الظلام ومشهد المنة ومشهد الإنقاذ هذه المشاهد على ما فيها من الدلالة على القدرة العامة وما فيها دلالات خاصة بتتناسب مع السورة بعد كده بيعود النقاش مرة أخرى مع الكفار "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ".

نكمل بإذن الله عز وجل المرة القادمة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وجزاكم الله خيرا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36